

الحكايات الشعبية النيجيرية وتحديات العصر أ. د. يحيى إمام سليمان قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو - نيجيريا

Abstract:

The Nigerian Folktales (irrespective of their region), are considered one of their most important cultural tributaries which continue to play a huge role in society despite the challenges they face as a result of the spread of the media and modern communications, in addition to the previous technological revolution. Yet, it could be affirmed that in recent times such tributaries are threatened to fade and disappear in the society. This paper aims at highlighting on the importance of Nigerian folktales and examines certain factors that helped in their sustainability to continue to perform the social roles and other mission in the light of contemporary life. Meanwhile, the paper also uncovers some of the challenges facing it in the present time. References are also made on some preventive means that must be taken in order to maintain such cultural tempo across generations in the Nigerian society. The paper does all this by focusing its discussion mainly on issues related to Nigerian folktale, its development in modern civil life, the challenge and the dangers it faces, among others.

مقدمة:

ظلت الحكايات الشعبية النيجيرية بصفتها أحد أهم الروافد الثقافية صامدة تواصل دورها في المجتمع على الرغم من التحديات التي تواجهها نتيجة انتشار وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة وما سبقها من ثورة تكنولوجية عارمة، إلا أنها في هذه الآونة الأخيرة مهددة بالتلاشي والاندثار. فهذه الورقة تهدف إلى إلقاء ضوء على الحكايات الشعبية النيجيرية موضحة أهميتها والعوامل التي ساعدتها على الصمود وأداء مهمتها في ظل الحياة المعاصرة، والتحديات التي أمامها في الزمن الراهن، مع الإشارة إلى بعض الوسائل الوقائية التي يجب اتخاذها في سبيل المحافظة عليها حية نابضة قادرة على مواصلة سيرها عبر الأجيال. وتتضمن محاور نقاش الورقة بعد المقدمة:

- (1) نبذة عن القصص الشعبية في نيجيريا وأهميتها.
- (2) وضعها في ظل الحياة المدنية الحديثة.
- (3) التحدي والمخاطر التي تواجهها.
- (4) الخاتمة والتوصيات.

أولاً- نبذة عن القصص الشعبية في نيجيريا وأهميتها.

الحكايات الشعبية "قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها، والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية"¹. وتتمثل أهميتها "بأنها جزء من معتقدات الشعوب وثقافتهم وعاداتهم، ابتدعها الخيال الشعبي، للتعبير عن حكمته وتجربته في تصوير أحداث الحياة، وأساليب المعيشة. وهي تهدف إلى تحقيق أهداف تربوية تعليمية ونفسية واجتماعية عدّة، إذ تؤدي دوراً هاماً في تأمين خبرات حياتية مختلفة، مصاغة في بناء قصصي محكم، زاخر بالعبر والقيم، أضفى عليها الإنسان الكثير من الخيال والسحر والجاذبية. كما تعدّ وسيلة فعالة - إذا أحسن اختيارها - في إثراء اللغة المحلية، وتنمية الإحساس بالجمال، وأداة جيدة لغرس القيم الثقافية المناسبة وترسيخها، وتأصيل

العلاقات الاجتماعية الإيجابية، والمحافظة على الموروث الجماعي، ونقله إلى الأجيال، إضافة إلى دورها في الإمتاع والتسلية والترفيه".²

والحكايات الشعبية بأقسامها المختلفة عند النيجيريين كانت وما زالت من الوسائل الرئيسة لنقل الثقافة والأساطير والمعتقدات ووجهات النظر الاجتماعية من جيل إلى جيل، وكانت تعتمد على الرواية الشفهية التي ينقلها الكبير إلى الصغير، وتعتبر وجها من أوجه النشاط الذي يقوم به الصغار في أوقات فراغهم، وفي الغالب يبدأونها بعد العشاء حيث يجتمع الشباب على عتبة أحد الأبواب تحت ضوء القمر الساطع، أو في النوادي أو يجتمع الصغار في بيت عروس حديثة العرس أو في بيوت كبار السن، وفي الغالب عند الجدات. وكانوا يجلسون تحت ضوء القمر الساطع أو ضوء فتيل أو يلتفون حول نار أو جمر تشعلان للتدفئة إذا كان الطقس بارداً. وكانت الحكايات عادة تُبتدأ بتوجيه بعض الألغاز إلى الأصدقاء أو المجتمعين الذين يكونون في غاية اليقظة والانتباه، والراوي يتقمص أبطال قصصه، ويحاول تقليدها من حركات وإيماءات أثناء حكاية القصة التي يقصها، ونجد المستمعين بدورهم يقومون بتقليد شخصيات القصة المختلفة بعد أن يندمجوا جميعاً في أحداثها، وأحياناً تفرع الطبول أو تعزف على آلات أخرى لزيادة تأثير القصة، وعند الانتهاء من رواية القصة يعبر الحاضرون عن رضاهم بالتصفيق.

ولأخذ صورة عن الحكايات الشعبية النيجيرية نستعرض النماذج التالية:

نماذج من الحكايات:

الأسد ومشورة السلحفاة:

يحكى أن الوحوش فيما غبر من الزمان، اتفقوا على اختيار الأسد ملكاً عليهم. وبعد أن تمت مراسيم التولية، مضى الأسد في الغابات والآجام يمتدح نفسه ويقول: "أنا ملك الملوك، يهابني الناس والحيوانات، ولا يقف أحد أمام بطشي وقوتي وفنكي". فمر في هذه الأثناء بصائد متربص بأعلى شجرة، فسمع صوته فأطلق عليه رصاصاً، فوقع الأسد صريعاً فاقد الشعور والإحساس. وبعد أن علم الوحوش بذلك جاءوه وندبوه، ثم اختاروا له خلفاً من أبنائه، فدرج على سيرة أبيه، فكان نصيبه مثل ما أصاب سلفه من رصاص الصائد.

ثم اتفقوا على اختيار خلف له من أحفاده. فتردد هذا في القبول والرفض معتبراً بما وقع لأسلافه الذين لا يعيشون عقب توليتهم الملك إلا قليلاً. فطلب من الوحوش تأجيل أمره ريثما يتأمل ويتشاور فوافقه على ذلك. فبينما هو سائر يوماً في الغابات وعليه أمارات الأسى والكآبة، إذا بسلحفاة تسأله عن سبب ذلك. فقص عليها قصته، فأجابته السلحفاة بأن الموت يعاجل سلفه من أجل ما يمتدحون به عقيب توليتهم. وأشارت عليه بقبول الولاية وعدم الافتخار، فعمل الأسد بمشورة السلحفاة، ولم يلق مكروهاً³.

صياد كان ملكاً:

يحكى عن بعض القدماء أن صياداً فقيراً كان يسكن إحدى القرى تعيس الحظ، وفي يوم من الأيام لم يجد ما يسد به رمقه فقصد بيت كاهن يستشيريه فيما يجب عليه أن يفعله ليحسن من حاله، فنصحه الكاهن بالذهاب إلى الصيد والمحاولة للمرة الثانية. وفي صباح اليوم التالي قام الرجل مبكراً واخترق الغابة ممسكاً بندقيته، وبعد مرور بعض الوقت في البحث والتنقيب رأى أمامه غزالة فصمم ألا يتركها تفلت من قبضته، فتبعها عن

كتب واهتمام ولكن الغزالة هربت ودخلت في حفرة تحت الأرض. ولما كانت هذه الغزالة هي أمل الصياد الوحيد لم يجد بدا من أن يحفر المكان الذي اختفت فيه الغزالة، فبدأ ينبش بفأسه عسى الغزالة تخرج. وفجأة شعر بقدميه تغوصان في الحفرة ولم يدر إلا وهو في مدينة لم يسكن فيها رجل قط، بل كل سكانها نساء تحكمهن امرأة هي الملكة، فاحتاطت به النسوة وأدخلنه بلاط الملكة التي أمرت خدامها بإعداد حجرة خاصة له في قصرها.

وازدادت سعادة الصياد يوما بعد يوم في هذه المدينة، وبمرور الأيام ازداد اهتمام الملكة به حتى أحبته حبا جما. وقابلها الصياد بنفس الشعور، فتزوجا وأصبح الصياد ملكا على المدينة. وفي نفس اليوم الذي أصبح الصياد ملكا اصططحته الملكة ودارت به ردهات القصر وقالت: كل شيء في هذا القصر تحت إشرافك، وكل ما في المدينة ملك يمينك إلا مكانا واحدا فإنه غير مسموح لك بالدخول فيه. فأخذته إلى باب حجرة في القصر وقالت: يمكنك اقتحام أية حجرة في هذا القصر والذهاب إلى أية زاوية في المدينة لكن حذار أن تدخل. فرد الملك عليها: هذا جميل، مادامت الحجرات الأخرى تحت يدي والمدينة بأسرها طوع بناني، فإني شاكر على هذه النعمة التي منحني الله إياها.

وبينما هو جالس ذات يوم يفكر ويقول: من المسلم به أن هذا القصر قصري، وأن هذه المدينة مدينتي، إنن فأني شيء تكون رؤيته حراما علي في المدينة؟

يفكر في هذا والأميرة غائبة، وبعد دقائق تملكه حب الاستطلاع على الحجرة الممنوع له دخولها، ففتح بابها واقتحم فيها، فكان أول ما رآه بعد دخوله أن وجد نفسه واقفا في ذات المكان الذي كان يقف فيه لاصطياد الغزالة حيث بندقيته ملقاة على الأرض. أما الملكة والقصر والمدينة فلم يعد لها وجود، فعاد الصياد إلى سيرته الأولى فقيرا. وقد ندم على تسرعه حيث لا ينفع الندم. ولو أنه لم يخالف نصيحة الملكة لعاش بقية عمره عيشة طيبة، ولدام زوجا للأميرة، وأميرا تخضع له الرقاب.

إياكم ومخالفة النصيحة، فإن مخالفة النصيحة كما رأيتم من هذه القصة وخيمة العاقبة، وعليكم والقناعة والاعتناع بما قسم لكم الرزاق، فالقناعة كنز لا يفنى.⁴ الباز والبطة:

في قديم الزمان مرَّ الباز فرخه على كيفية الهبوط إلى الأرض وخطف الطيور الداجنة. وبعد التعليم النظري أرسل الباز ابنه إلى الأرض لخطف طائر وتمثّل فرخ الباز بما علّم فهبط إلى الأرض في قرية من قرى أفريقيا، وخطف فرخ بطّة بسرعة تتم عن ذكائه وحدة أظافره ودقة إصابته وطار به إلى السماء. فلما وصل إلى غصن شجرة حيث كان الباز ينتظره حط بالشجرة وهنأ أبوه بمناسبة نجاحه ولاحظ أنه حمل فرخ البطّة، وسأله: "ماذا قالت البطّة لما خطفت فرخها؟" أجاب الابن أنها صمتت ولم تقل شيئا. وقال الباز: "ارجع بالفرخ إلى أمه واخطف فرخ الدجاجة".

عاد ابن الباز إلى القرية وطار إلى السماء ثم هبط للمرة الثانية وخطف فرخ الدجاجة وطار إلى السماء أيضا بسرعة برقية على عادته واستمر حتى وصل إلى مكان أبيه. هنأ أبوه أيضا وسأله: "ماذا قالت الدجاجة لما خطفت فرخها؟" أجاب ابن الباز قائلا: "غضبت الدجاجة وصاحت ولعننتي وشتمتني أنا وأبي وأمي وجميع

عشيرتي". وقال الباز لابنه بهدوء واطمئنان: "كل الفرخ هنيئاً مريئاً. فإن الدجاجة قد أظهرت مدى قوتها، فلا بأس بأكل الفرخ. أما البطة الصامتة فإنك لا تعرف ما تقصد وما تفعل في المستقبل القريب. فإن الصامت أعظم خطورة من الثرثار. ورب صمت أشد من صاعقة الرعد".⁵

فلا يخفى ما تضمنته هذه النماذج من التجارب والحكم والآداب الخلقية.

ثانياً - وضعها في ظل الحياة المدنية الحديثة.

كانت الحكايات كما أشرنا سابقاً فناً شفاهياً بحتاً، تروى وتلقى بالمشافهة، فلم تكن مدونة، حيث لم تدخل الكتابة في نيجيريا إلا بعد دخول الإسلام فيها وانتشار الثقافة العربية. وازدادت الكتابة انتشاراً بعد أن أحكم الاستعمار البريطاني سيطرته على كامل مناطق البلاد في بداية القرن العشرين وانتشر التعليم الغربي الحديث فيها.

وبعد انتشار الكتابة وجدت الحكايات نفسها في مرحلة جديدة في مسارها العطائي، حيث أصبحت إضافة إلى حالتها السابقة، تثبت عن طريق الكتابة. ثم بدأت تدخل مرحلة ثالثة تدريجياً مع وصول التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الكهرباء وانتشار جهازي الراديو والتلفزيون، حيث أصبحت تمثل وتداع عبر وسائل الإعلام السمعية والبصرية. فصارت الحكايات الشعبية في ظل الحياة المدنية الحديثة تنقل بالمشافهة والكتابة والتمثيل، وتتلقى بالسماع والقراءة والمشاهدة.

ففي القرن العشرين، مع وصول منتجات التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الطاقة الكهربائية وما تلاها من انتشار جهازي الراديو والتلفزيون وخاصة في المدن، شكلت هذه المنتجات الحديثة تحدياً وتهديداً للحكايات الشعبية، حيث وجد الناس فيها ما يملؤون به أوقات فراغهم، من برامج متنوعة، كالأخبار والأفلام والمسلسلات وغيرها، فكانوا يشاهدون الوقائع والأحداث من خلال الشاشة المرئية بانفعال وشعور بالانتماء والمشاركة في الأحداث. فهذه المستجدات أثرت سلباً في الحكايات الشعبية حيث تراجع عدد مستخدميها من الملقيين والمتلقين، وكادت تتلاشى ويذهب ريحها لولا ظهور عوامل ساعدتها على الصمود والبقاء ومواصلة دورها الثقافي والتربوي والتعديبي، وهذه العوامل تتمثل فيما يأتي:

(1) حركة جمع الحكايات ونشرها في الكتب:

بدأت هذه الحركة في نيجيريا منذ وقت مبكر، قبل استقلال الدولة على يد رجال الاستعمار وغيرهم، فمن الأوائل الذين ساهموا في ذلك:

- مارغريت بومان Margaret Boumann، نشرت كتابها ((أجابا السلحفاة)) Ajapa the Totoise كتاب من الحكايات النيجيرية سنة 1911م.

- إلفينستون دايرريل Elphinston Dayrrel، الذي كان مسؤولاً عن الاستعمار البريطاني في إيكوم ومفوض المنطقة في جنوب نيجيريا، قام بجمع القصص أثناء إقامته بالمنطقة ونشرها سنة 1910م بعنوان ((قصص شعبية من جنوب نيجيريا)) Folk Stories From Southern Nigeria، كما نشر قصصاً شعبية كثيرة في كتب غير هذا.

- القس جيمس فريدريك شون James Frederick Schon، من أصل ألماني، كتب بمساعدة دُورُوغُو (وهو عبد محرر) مجموعة من حكايات الهوسا والأحاجي والأمثال بعنوان ((أدب هوسا)) Magana Hausa، ونشرها سنة 1885م.

- فرنك إدجار Frank Edgar، نشر مجموعة حكايات بعنوان: ((كتاب قصص شعبية هوسوية)) Littaifi Na Hausa، في ثلاث مجلدات، سنة 1911 - 1913م.

- سي إتش روبنسون C. H. Robinson، نشر مجموعة من القصص في كتابه: ((عينات من أدب الهوسا)) Specimens of Hausa Literature، سنة 1896م.

ومن بعد استقلال نيجيريا سنة 1960م إلى يومنا هذا، لمعت أسماء كتاب من أبناء الوطن وغيرهم، قاموا وما زال بعضهم وغيرهم يقومون بنشر الحكايات الشعبية النيجيرية في لغات متباينة، محلية كالهوسا ويوروبا وإيبو، وغير محلية كالإنجليزية والعربية. لا شك أن نشر هذه الحكايات في لغات مختلفة ساعد كثيرا في إيصالها إلى فئات مختلفة من القراء حسب ميولهم اللغوية. وقد يحوي الكتاب الواحد قصة واحدة فقط أو أكثر أو مجموعة قصص. وأحيانا تجد الكاتب يتصرف في نص القصة بطريقة فنية رائعة لتناسب الفئة المقصودة بها.

ومن الكتاب المشهورين في هذا المجال: إسحاق أُوغُنْبِي، وتشينوا أتشيبي Chinua Achebe، وإبراهيم يَارُو يحيى، وزكرياء إدريس حسين، والأستاذ عبد العليم السيد منسى المصري، وأديبوي بابالولا Adeboye Babalola، وأولوفُنْكَ أَلِيدِينُو Olufunke Aleyideino، والرئيس الحالي لجمعية الفولكلور النيجيرية الدكتور بكر عثمان، وغيرهم.

(2) استعمال بعض الحكايات الشعبية في المناهج الدراسية:

أدرجت بعض القصص المختارة في المناهج الدراسية في المرحلتين؛ الابتدائية والثانوية، فمن الكتب المقررة في ذلك:

- كتاب ((الهجمات المستهدفة)) Akojopo Alo Ijapa، لأديبوي بابالولا Adeboye Babalola: نشر الكتاب سنة 1973م، وقرر استعماله في المدارس الابتدائية.

- ((الطبل)) The Drum (1977م)، و((كيف حصل النمر على مخالفه)) How The Leopard Got His Claws (1972م)، و((الناي)) The Flute (1977م)، لتشينوا أتشيبي Chinua Achebe، فالكتابان الأولان وضعا للأطفال في الابتدائي بين 6 و 10 سنوات من العمر، بينما وضع الأخير مخصصا للأطفال من 4 إلى 6 سنوات.

- كتاب "القصص الشعبية عن السلحفاة عند اليوروباوين" لإسحاق أُوغُنْبِي، ترجم فيه إلى العربية مجموعة قصص مشهورة على لسان الحيوان عند شعب يوروبا. فُرر استعمال الكتاب في الثانوية العامة مكان كليلية ودمنة لابن المقفع.⁶

- قصص خط الاستواء، لزكرياء إدريس حسين، وهو مقرر في الثانوية العامة، وما زال يُستعمل لا في نيجيريا فحسب بل في غرب أفريقيا.

- ((الحكايات الشعبية والألعاب)) Tatsuniyoyi Da Wasanni (في ستة أجزاء سنة 1971م)، و((الحكايات الشعبية)) Labaran Gargajiya، في جزأين سنة 1971م، كلاهما لإبراهيم يَارُو يحيى Ibrahim Yaro Yahaya. ما زال الكتابان يستعملان في مدارس شمال نيجيريا التي تدرس فيها لغة الهوسا. ويضاف إلى ما سبق ذكره تلك المجهودات التي يبذلها بعض المهتمين بالحكايات أفرادا وجماعات، في سبيل نشرها والحفاظ عليها، أمثال: القاص المخضرم جيمي سولنكي Jimi Solanke المشهور عند الأطفال بـ (الخال جيمي) Uncle Jimi، وألُوْتُسُنْ تَائُوْ Oluwatosin Taiwo المشهورة بـ تُوْسِنْغَر Tosinger وغيرهما من الذين يُستعمل موقع اليوتيوب YouTube وغيره في نشر برامجهم الحكاوية التي كانوا يسجلونها بالشراكة مع الأطفال. والفنان جيمس أولو James Olloh الذي ابتكر لأول مرة مصابيح مضيئة ناطقة للحفاظ على الحكايات الشعبية النيجيرية وقام بعرضها في معرض بمدينة لاجوس عام 2014م.⁷ وكذلك ما قام به الدكتور بكر عثمان من إنشاء مؤسسة خاصة تعنى بجمع الحكايات ودراستها ونشرها بوسائل نشر حديثة مختلفة، وقد صرح الدكتور بنفسه أنه استطاع حتى الآن جمع أكثر من ثلاثة آلاف من الحكايات يسعى لنشرها قريبا بإذن الله مع نهاية هذا العام.⁸

(3) استغلال الراديو والتلفزيون في بث الحكايات الشعبية:

أنشئت برامج الحكايات للأطفال كرد فعل لما انتشر من الأفلام والمسلسلات والبرامج التلفزيونية التي تجذب الجيل الجديد، منها على سبيل المثال: سلسلة البرنامج التلفزيوني المشهور بـ ((حكايات في ضوء القمر)) Tales By Moonlight الذي كان يعرض عبر شاشات هيئة التلفزيون النيجيري NTA في تسعينيات القرن الماضي، بدئ العرض لأول مرة في عام 1984م واستمر في أواخر التسعينات، أنشأته موظفة القناة فيكتوريا إزيوكولي Victoria Ezeokoli بهدف تقديم هذه الحكايات للنيجيريين وتعليمهم إياها وبث الأخلاق الفاضلة والروح الوطنية في الصغار الناشئة.⁹ وكان يعرض في الساعة السادسة ونصف 6:30 مساء كل يوم الأحد، كل جزء يبرز امرأة تسمى "خالة" تحكي القصة للأطفال جالسين ملتفين حولها تحت شجرة، وفي نهاية كل قصة يقسم الأطفال بينهم الدروس والحكم التي استفادوا منها، وقد يُسألون فيجيبون عن الأسئلة الموجهة إليهم. فكان الصغار يتربون بشغف أوقات عرض هذا البرنامج كل يوم الأحد.

وهناك برامج تلفزيونية مماثلة لهذا تنشر في لغة الهوسا على محطات جهوية تابعة لهيئة التلفزيون النيجيري في كل من كدونا وكنو بعنوان ((اقربوا يا أطفال)) Ku Matso Yara. وفي راديو كدونا اشتهر برنامج ((حكاياتكم)) Tatsuniyoyinku الذي كان يقدمه مَالَمْ بَرُو زَارِيَا، وفي راديو كنو برنامج ((حكايات من المستمعين)) الذي قدمه المرحوم عبد الله ثاني مَكْرَتَنَزْ لُنْغ.¹⁰ وتوجد حاليا برامج إذاعية حكاوية تقدم في إذاعات مختلفة في داخل نيجيريا.

فهذه المجهودات جميعها، ساهمت في الحفاظ على الحكايات الشعبية في نيجيريا، وأدت إلى بقائها لوقتنا هذا، وقيامها بوظائف تربوية وأخلاقية هامة، يتعلمها الصغار، ويستحضرها الكبار ويتمثلونها في حياتهم باعتبارها مهارات بشرية غنية بالحكمة والتجارب.

ثالثا - التحدي والمخاطر التي تواجهها.

نستخلص مما تقدم ذكره أن التحدي أمام الحكايات الشعبية في نيجيريا لم يعد يتمثل في عدم جمعها وتدوينها أو نشرها، فقد بذلت مجهودات قيمة في ذلك، إلا أن المجتمع النيجيري في زماننا الراهن - كغيره من المجتمعات - يشهد تحولات جديدة مخوفة بسبب التطور العمراني المستمر الذي أخذ يحول البلدات الريفية إلى مدن عصرية، وبسبب انتشار وسائل الإعلام الحديثة وما تقذفه موجة العولمة الجارفة من بدائل ثقافية وأنماط معرفية، الأمر الذي دفع عددا كبيرا من الشباب إلى نبذ موروثهم الثقافي وتبني ثقافة الغير وإدماجها في حالة إرادية أو لا إرادية. فكثير منهم اليوم ينشغلون بمباريات كرة القدم التي تعرض باستمرار في قنوات فضائية، وألعاب الفيديو والكمبيوتر والمحمولة على آلات خاصة والهواتف الذكية، كما انشغلوا ببعض وسائل تواصلية اجتماعية عبر الإنترنت. بينما الأطفال الصغار يميلون إلى مشاهدة الأفلام والتسلي برسوم متحركة مثل ((توم و جيرى)) Tom and Jerry في أوقات الفراغ التي هي المجال الحيوي للقصص الشعبية. فهذا ما يشكل تحديا خطيرا أمام هذا النوع من الأدب الشعبي.

ويضاف إلى ذلك أن عادة قص تلك الحكايات في الأسر بدأت تتراجع في كثير من البيوتات الريفية، بينما أصبحت شبه معدومة في المدن لكون كثير من الأسر منشغلين بهموم حياتهم اليومية وبالأخبار ومستجدات العصر وما تقذفه العولمة. فبعض من الصغار أصبحوا لا يعرفون الحكايات في بيوت أهاليهم إلا في المدارس.

ولا شك أن هذا الوضع سيدفع الحكايات الشعبية إلى الخضوع أمام موجة العولمة والثورة الرقمية التي غزت جميع مجالات الحياة بل وأصبحت محورا أساسا في حياة الإنسان المعاصر، فتتزوي جانبا لتصبح في النهاية رهينة الدفاتر والمكتبات إذا لم تتضافر الجهود من أجل إنقاذها وتقريبها إلى الجيل الجديد في ثوب عصري مؤثر.

رابعا: الخاتمة والتوصيات:

توصل المقال خلال الأسطر السابقة إلى أنه بُذلت مجهودات في جمع الحكايات الشعبية النيجيرية ونشرها في الكتب، كما استعملت قنوات الراديو والتلفزيون في بث الحكايات، إلا أنها تواجه اليوم مشكلة تراجع في الاستعمال في الأسر والمدارس بفضل انشغال كثير من الأسر بالأخبار ومستجدات العصر، وما تقدمه التلفاز من برامج وألعاب تجذب عقول الصغار وتسليهم في أوقات فراغهم. وهذا لا شك، إذا لم تتخذ الإجراءات اللازمة في معالجة ذلك، سيؤدي إلى إزاحة هذا الأدب الشفهي الموروث، وطيه في الدفاتر ودفنه في مقبرة الآثار.

ولمعالجة ذلك يوصي المقال بالآتي:

- (1) ضرورة اختيار الحكايات الشعبية ذات مغذى تربوي أخلاقي ونشرها من خلال وسائل الإعلام الرقمية.
- (2) توفير الجهود لمراجعة الحكايات الفلكلورية وإعادة صياغتها في ثوب فني عصري لائق بذوق الجيل الجديد، واستعمال نصوصها لا في الدروس الأدبية فحسب، بل في تعليم مواد أخرى كاللغة والاجتماع وغيرهما.

(3) تشجيع القيام بتمثيل مضامين الحكايات الشعبية وتسجيلها بتقنيات عصرية لتجاري ما يجذب الجيل الجديد من الأفلام الكارتونية والرسوم المتحركة، مع الحرص على بثها في التلفزيون ورفعها على مواقع إلكترونية كاليوتيوب وغيرها.

(4) قيام المعنيين بالأمر والحكومات بتشجيع الفنانين أمثال جيمس أولو James Oloho الذي ابتكر لأول مرة تلك المصابيح المضيئة الناطقة التي تحكي قصصا شعبية متنوعة، وإيجاد سبل تطوير الجهاز ليكون صغير الحجم رخيص الثمن، يصل إلى جميع فئات الشعب بسهولة.

الإحالات:

¹ - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1981م، ص134

² - عبد المجيد إبراهيم قاسم، (الحكاية الشعبية) أهميتها عناصرها ووظائفها، مقال منشور في مجلة: الحوار (مجلة سياسية ثقافية عامة تصدر في أربيل/ عاصمة إقليم كردستان العراق) بتاريخ الاثنين 2 نوفمبر 2015م،

[https://alhiwarmagazine.blogspot.com/2015/11/blog-post_88.html#more]

³ - موجز تاريخ نيجيريا، آدم عبد الله الإلوري، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت 1965م، ص30

⁴ - بدماسي ببتندي مصطفى، تزويد قراء العربية بألوان من الأدب الشعبي اليورباوي، المندبي للطباعات العربية، كنو- نيجيريا 2006م، ص81

⁵ - زكرياء إدريس حسين، قصص خط الاستواء، دار النور أوتشي، نيجيريا 2004م، ص17

⁶ - انظر: مشهود محمود محمد جمبا، أثر الإسلام والأدب العربي في الأدب النيجيري المكتوب، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2015م، ص77

⁷ و <https://www.youtube.com/watch?v=GBTQS5sq1mA> - انظر: ⁷

<https://www.youtube.com/watch?v=xHYofU5INEA>

⁸ - انظر: <https://www.dailytrust.com.ng/why-folklore-is-important-to-todays-children.html>

⁹ - Tchikay, Top 5 Nigerian TV Shows Every Child Born In The 80's And 90's Can Relate To, <https://buzznigeria.com/top-5-nigerian-tv-shows-80/>

¹⁰ - Saidu Babura Ahmad (2005), From Orality To Mass Media, Interfaces Between The Oral And The Writings, Edited by: Alain Ricard & Flora Veit-Wild. Radopi, Amsterdam – New York, NY 2005, p.225